الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

د. عباس رحيم عزيز

مادة الأدب الجاهلي

المحاضرة السابعة

قصة التعليق:

وكثير من العلماء المحدثون ناقشوا قصة تعليق المعلقات على جدران الكعبة، فمن العرب والمستشرقون من قبل الفكرة ومنهم من سخر منها ورفضها، فمن العرب المحدثين الدكتور مصطفى صادق الرافعي الذي وجد أن قصة التعليق على جدران الكعبة قصة مفتعلة وبرأيه أن ابن الكلبي وهو راوية غير موثوق هو من جاء بخبر تعليقها على الكعبة، في حين من هم اوثق من ابن الكلبي في رواية الشعر وأخباره لم يذكروا من ذك شيئاَ، وبرأيه أن المتأخرين هم الذين ينوا علي خبر التعليق ما ذكروه من امر الكتابة بالذهب أو بمائه في الحرير، أو في القباطي.

فأبن الكلبي برأي الرافعي (أول من افترى خبر كتابة السبع معلقات وتعليقها على الكعبة).

وقد رفضها الدكتور جواد علي قصة تعليق المعلقات على الكعبة؛ إذ قال (لم أجد بين الموارد التي وصلت إلينا من موارد مطبوعة أو مخطوطة موردا واحد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة وامر بتحطيم ما كان بها من أصنام وأوثان وبطمس ما كان بها من صور وجد معلقة واحدة، أو جزءا من معلقة أو شعر أخر وجد مكتوبا أو معلقا على جدران الكعبة أو أستارها) ولو كانت تلك قد علقت لما سكت الرواة عنها وأغفلوا أمرها إغفالا تاما.

ثم أن أهل الأخبار الذين أشاروا على الحريق الذي أصاب الكعبة، والذي أدى إلى إعادة بنائها، ولم يشيروا أبدا إلى احتراق المعلقات كلها أو جزء منها في هذا الحريق، وتعليق المعلقات قصة لا استبعد أن تكون من صنع (حماد) جامعها.

إلا (أنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرون، وإنما سميت بذلك لنفاستها، أخذا من كل كلمة العلق، بمعنى النفيس، ويقال أن أول من رواها مجموعة في ديوان خاص بها، هو حماد الرواية) ومن هنا عرفت باختيارات حماد

والمستشرقون تعرضوا لموضوع المعلقات منذ (بوكوك)، الذي رأى أن قصة التعليق مصطنعة وموضوعها مصنوع.

أما (نولدكه) فقد رأى أن اختلاف رواة الشعر في ضبط أبيات تلك المعلقات، هو دليل آخر على عدم صحة التعليق، (إذ لو كانت تلك القصائد معلقة ومشهورة وكانت مكتوبة لما وقع علماء الشعر في هذا الاختلاف) ويرى سبب آخر يحمله على الشك في صحة ما يقال، هو أن كل الذين كتبوا عن فتح مكة مثل الأزرقي، وابن هشام، والسهيلي وغيرهم أشاروا إلى أن الرسول أمر بطمس الصور وكسر الأوثان، والأصنام، ولم يشيروا أبدا إلى المعلقات، لو كانت موجودة لما غض أهل الأخبار أنظارهم عنها، ولما سكتوا عن ذكرها وبرأيه أنها لو كانت بهذه الشهرة التي ذكرها أهل الأدب والأخبار لأشار اليها القرآن الكريم، وما يروى عن قصة تعليقها نشأ من تسمية حماد الرواية، وحين شاعت بين الناس ابتكرت قصة تعليقها.

ويورد نولدكه نصا للمفضل الظبي يستدل به على ذلك (قال المفضل هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط) يستنتج من ذلك أن الأدباء هم الذين أوجدوا قصة تعليق المعلقات في الكعبة، نظرا لقدسية مكة وجدوا أنها أصلح مكان لأن يرتبط بينه وبين هذا المختار من عيون الشعر فأوجدوا حكاية التعليق.